

# تلوين الأفلام المصرية القديمة: آفاق التحديث وحدود التشويه

## مبادرة المصري محمد الديب تجذب الشباب وتنفر المخضرمين



شكّلت نشأة المهندس المصري محمد الديب الذي ينتمي إلى عائلة فنية عريقة حافظاً لإطلاق مبادرته لتلوين أفلام الأبيض والأسود بجودة عالية، ساعده على تحقيقها عمله في مجال تكنولوجيا المعلومات. لكن المشروع على أهميته ظل محل جدل في الأوساط الفنية المصرية بين من يراه مواكبة منطقية لأخر الابتكارات التكنولوجية الحديثة وبين من يرفضه شكلاً ومضموناً ويعتبره تشويهاً صارخاً للتراث؟

وهي سلسلة من التعليمات الواضحة التي يتعدّى بها جهاز الكمبيوتر لحل المشكلات وتلوين الأفلام، نجح وزملاؤه في تقليص المدة الزمنية لتلوين الفيلم إلى ثلاثة أسابيع، تشمل فترة ترميم الفيلم القديم ثم تلوينه.

ولم يكن طريق "التقني كثر" لتلوين الأفلام مفروشا بالورود أمامه، فقد قوبل برفض حاد من صناع السينما، خوفاً من خسارة الربح الثابت الذي كانت تدره عليهم الأفلام القديمة، وظل أصحاب التقنية الجديدة يسبحون ضد التيار.

وشهد عام 1922 إنتاج أول فيلم ملون بالكامل، وهو إنتاج أميركي، بعنوان "قصة البحر"، ومن إخراج شيبستر فرانكلين، وبطولة كينث هارلين، وأنا ماي، وونغ وب، وحقق نجاحاً كبيراً، وبعدها بدأ يخفت نجم الأفلام الأبيض والأسود.

وأكد الديب أنه نجح مع فريقه في تدشين مبادرة لتلوين 80 عملاً فنياً، منهم 60 فيلماً من الأفلام المصرية القديمة، مثل:

"عزل البنات" بطولة نجيب الريحاني، و"ابن حميدو" بطولة إسماعيل ياسين، و"قصر الشوق" بطولة يحيى شاهين، و"تسر حنة" للفنان رشدي أباطة، و بجانب عدد من المسرحيات الشهيرة التي أنتجت من عام 1937 حتى 1973، مثل

مسرحية "مدرسة المشايخ"، بطولة عادل أمام، وبعض حفلات المطربة أم كلثوم، وجميعها تم تلوينها.

وتم عرض الكثير من الأعمال التي عولجت فنياً على صفحة الفريق، على فيسبوك وموقع يوتيوب، وحققت نسب مشاهدة مرتفعة بعد ساعات من عرضها، وفي الوقت الذي لفت فيه رغبياً، فبعض المتابعين

منها البعض بحجة أنها تسيء إلى التراث الفني، لكن الديب يفتي في أهمية تجربته، ويصر على استمرار مشروع التلوين.

ويتمنى الديب إلى عائلة فنية، فهو حفيد الفنانة في مصر أحمر.

سماح السيد  
كاتبة مصرية

القاهرة - تحنّ شريحة كبيرة من المصريين إلى رؤية الأفلام القديمة، باعتبارها رمزاً لزمان جميل، ضمن معادلة "النوستالجيا" التي أصبحت سائدة في مناحي عديدة من الحياة، ليس لأنها تمثل فخراً واعتزازاً بالماضي، بقدر ما تنني بهروب من واقع اليم، لحق بمجالات مختلفة، بينها السينما المصرية، والتي قدمت قائمة رائعة من الأعمال.

التقط المصري محمد الديب، وهو مهندس حاصل على دكتوراه في تلوين الأفلام بالذكاء الاصطناعي من جامعة عين شمس، الخيط الرفيع، وعزم على إعادة تقديم مجموعة كبيرة من الأفلام برؤية عصرية، لم يقم الرجل باكثر من نقلها من عصر الأبيض والأسود إلى عصر حافل بالألوان، لكن هذه الخطوة يرفضها البعض، لأنها تتسبب في تشويه التراث، وتفقد الوثيقة الفيلمية قيمتها المادية.

### خوارزميات متطورة

قال الديب لـ"العرب"، إن حصوله على دكتوراه في تلوين الأفلام، كان حافظاً لتحقيق حلم حياته في تلوين الأفلام المصرية القديمة باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي، لإحياء التراث وجذب فئة من الأجيال الجديدة وصغار السن إليها، قد لا تروق لهم مشاهدة الأعمال الفنية غير الملونة، وتستهوهم التقنية الجديدة التي كانت تنمّ في الماضي

بطريقة بدائية تستغرق أكثر من ثلاثة أشهر تقريباً للإنتهاء من تلوين أكثر من 200 صورة، هي متوسط عدد الصور في الفيلم.

وأضاف، مع تطوّر "خوارزميات"،

في وقت الذي لفت فيه رغبياً، فبعض المتابعين منها البعض بحجة أنها تسيء إلى التراث الفني، لكن الديب يفتي في أهمية تجربته، ويصر على استمرار مشروع التلوين.



### ألوان شبه طبيعية أساسها التكنولوجيا المتطورة

وبرع مقطع غنائى ملون منه، ويقوم الديب بالتواصل مع بعض الشركات المملوكة لحقوق الملكية الفكرية لهذه الأعمال لإقناعها بعرض الأفلام التي يتم تلوينها على قنواتها أو بمعرفتها، ليحياها أكبر عدد من الناس.

واعتبر الناقد الفني وجيه حسن، تلوين الأفلام، "بمقابلة اعتداء صارخ على حقوق الملكية الفكرية لمنتجي ومالكي هذه الأفلام، وفي حالة تحديثها وتلوينها يجب الاحتفاظ بنسخة أصلية غير ملونة منها".

وقال المخرج عمرو كمال، تلوين الأفلام نوع من أنواع ألعاب الكمبيوتر، وعبث وجريمة ضد التاريخ الفني للسينما المصرية، لأن هذه الأعمال وفائق رسمة لا يجب المساس بها.

وطالب السيناريست فاروق صبري رئيس غرفة صناعة السينما، في تصريح بعض الأعمال الفنية السابقة، مثل فيلم "العرب"، بدلاً من تلوين الأفلام القديمة من الأفضل إعادة إنتاجها من جديد بالألوان بأبطال آخرين، كما حدث مع بعض الأعمال الفنية السابقة، مثل فيلم "عنتربن شداد"، الذي قام بطولته الفنان سراج منير، وكان بالأبيض والأسود، ولم يحقق نجاحاً يذكر، فأعيد إنتاجه بعد سنوات بأبطال آخرين، على رأسهم الفنان فريد شوقي، وكان هذه المرة بالألوان الطبيعية وحقق نجاحاً كبيراً عند عرضه.

وذكر الديب، أنه بعد طرح الأعمال الفنية على صفحات التواصل الاجتماعي حققت نسب مشاهدة مرتفعة تجاوزت 2 مليون مشاهدة، لكن ما زالت عقبة حقوق الملكية الفكرية للعمل قائمة، فمعظم هذه الحقوق ملك لشركات إنتاج كبرى.

محمد الديب  
التلوين بواسطة الذكاء الاصطناعي يعيد للأفلام القديمة رونقها

وجيه حسن  
التلوين اعتداء صارخ على حقوق الملكية الفكرية لمنتجي الأفلام

وأضاف أن بعض الأعمال مرفوعة على يوتيوب، وتعود حقوقها لمن رفعها على قناته، فيتم تلوينها ورفعها مجدداً على يوتيوب في حال سماح المسؤولين عن الموقع بذلك، أو تحميلها على صفحات خاصة على فيسبوك، ويعود المكسب المادي إلى الشركة المالكة للعمل، وليس لفريق التلوين.

ولفت إلى أن يوتيوب يرفض أحياناً مشاركة الفيلم، ويقوم بحذفه والاكتفاء

ولتلافي الأخطاء السابقة قام الديب بتغذية الكمبيوتر بنموذج أحدث من الذكاء الاصطناعي الخاص بالبيئة المصرية فقط، وتمكن من التغلب على صعوبة تحويل اللونين الأبيض والأسود الخاص بأزياء وملابس بعض الأفلام القديمة إلى الألوان، مثل تلوين فيلم "أمير الدهاء" بطولة الفنان أنور وجدي والفنانة نعيمة عاكف.

وجاءت النتيجة ذات طابع مختلف عن ألوان الأزياء الحالية، فأضافت قدراً من الحدأة، دون أي تعارض مع ألوان الأزياء الحقيقية التي كانت تدور فيها أحداث الفيلم، وظن البعض ممن شاهدوه أنه تم تصويره بالألوان الحقيقية.

وأوضح الديب لـ"العرب"، أن اختيار الأفلام لتلوينها يتم بناء على رغبة الجماهير، ومن خلال استفتاء على صفحة "تلوين الأفلام" على فيسبوك، والأفلام التي يتم التصويت لها باكثر الأصوات تحظى بأولوية في تلوينها.

وشهدت المحاولات الأولى لتقديم أفلام ملونة في السينما المصرية تقديم أول مشهد ملون في الفيلم المصري "لست ملاكاً" بطولة محمد عبدالوهاب، إنتاج عام 1946، وبعدها توالى تلوين بعض الأفلام المصرية في فرنسا، منها "بابا عريس" إنتاج 1950، بطولة نعيمة عاكف وشكري سرحان، وبعد عام 1973 أصبحت معظم الأفلام المصرية بالألوان الطبيعية.

المصرية جمالات زائد، وأشهر أفلامها "سر طاوية الإخفاء"، مع الفنان عبدالمنعم إبراهيم، وجده الفنان محمد الديب الذي ظهر كممثل مساعد في العديد من الأفلام، منها "لو كنت غني" مع الفنان بشارة واكيم.

وأوضح لـ"العرب"، أنه تملكه فضول لرؤية أفلامهما القديمة بالألوان، وبدأ مشروعه، ووجد صدى جيداً من قبل زوار مواقع التواصل الاجتماعي، الذين شغفوا بصور فنانين مصريين قدامى تظهر أمامهم وهي ملونة.

### بين رفض وقبول

أشار الديب إلى كيفية استخدام تقنية التلوين، فأشار "تمت تغذية الكمبيوتر بنموذج للذكاء الاصطناعي يميز خمسين ألف لون، ويرامح تعلمه رؤية صور الأبيض والأسود وما يقابلها من ألوان أخرى باستخدام "خوارزميات" متطورة، تنجح في ترميم الأفلام، وتلونها بدقة متناهية، تتلافى فيها عيوب النماذج السابقة التي كانت تتعامل مع الصورة، متجاهلة اختلاف ألوان البيئة المصرية، فتظهر الألوان أقل دقة وأضعف جودة، وبها أخطاء في التلوين، فمثلاً تظهر الطربوش في الأفلام القديمة باللون الأزرق أو الأسود، في حين أن لونه كان في مصر أحمر.

# بعد 33 عاماً.. إيدي ميرفي يعود بجزء ثان من فيلم «القدوم إلى أميركا»

مكان مضحك جدا والعالم بحاجة إليه الآن أكثر من أي وقت مضى وسط ما يعانيه الناس من ضغط نفسي في ظل الجائحة".

وكان ميرفي قد ثار في إحدى المقابلات التلفزيونية حين قيل له إنه ابتعد عن الجمهور طويلاً وأن الجيل الحالي لا يعرفه، فردّ "أنا الممثل الكوميدي الأعلى ربحاً في التاريخ.. لقد حققت أفلامي سبعة مليارات دولار".

وكان نجم ميرفي قد سطر عام 1984 عندما قدم فيلم "شرطي بيفرلي هيلز" الذي حقق إيرادات تجاوزت المئتين وخمسين مليون دولار، وقدم جزءاً ثانياً عام 1987 ثم ثالثاً عام 1994. وكان أول ممثل أسود ينافس النجوم البيض وتحقق أفلامه إيرادات كبيرة.

وفي العام 1996 قدم "البروفيسور المجنون" الذي لعب فيه أدوار ست شخصيات، وفي 2001 أدى واحدة من أشهر شخصيات الرسوم المتحركة "شريك"، حين أعطى صوته لـ"الحمار".

ونال الفيلم جائزة الأوسكار وحقق بأجزائه الثلاثة التالية إيرادات تجاوزت مليارين ونصف مليار دولار. وكان آخر أفلامه "دولوميت هو اسمي" عام 2019 وأدى فيه شخصية الممثل والموسيقي الراحل رودي راي مور.

للعودة إلى وطنه، ليتزوج الفتاة التي اختارتها عائلته، ليجد أنها ليزا الفتاة التي وقع في حبها في كوينز في نيويورك.

ويقول ميرفي الذي أحدث انقلاباً في هوليوود في ثمانينات القرن الماضي ومهد الطريق أمام الممثلين السود للظهور في الأعمال السينمائية "هذا هو الوقت المثالي للعودة إلى زاموندا، فقد مضى وقت طويل منذ أن قدمنا فيلماً كوميدياً رائعاً وممتعاً للجميع". ويضيف "مملكة زاموندا

في الولايات المتحدة، لينتهي به الأمر بدعوة من بعض السكان المحليين لحشد خلال مسيرة، وهناك يتواجه أكيم مع ليزا ماكديول التي تمتلك كل الصفات التي يبحث عنها، وبناء على إصراره هو وسيمي على الحصول على وظائف للمبتدئين يعملان في مطعم الوجبات السريعة المحلي "مكدول" ماكديول والد ليزا.

وتتطور الأحداث بشكل متسارع بعد ذلك ليجد أكيم نفسه مضطراً

وقام بإخراج "القدوم إلى أميركا 2" كريك بروير، وهو من كتابة كينيا باريس التي تتعاون مع الكاتب الأصلي للفيلم باري ديلبو بلوشستاين وديفيد شيفيلد، ويشارك في الإنتاج إيدي ميرفي وكيفن ميشر.

وصدرت النسخة الأولى من الفيلم في العام 1988، وهي من إخراج جون لانديس، الذي استند فيها إلى قصة تمت كتابتها من قبل إيدي ميرفي بطول الفيلم إلى جانب كل من أرسينيو وكييفن وجيمس إيرل جونز وشاري هيدلي وجون أموس.

وفي الفيلم الكوميدي الرومانسي يلعب ميرفي دور أكيم جوفير، ولي عهد دولة زاموندا الأفريقية الخيالية، الذي يسافر إلى الولايات المتحدة على أمل العثور على امرأة يمكنه الزواج منها بعد أن سعى والده الملك جوفير وأمه الملكة أيلولون إلى إقناعه بالزواج وفق حفل مرتب كما هي عادة الإسرء في مملكته.

لكن أكيم يرفض هذا الزواج الذي يحتكم إلى تقاليد عفا عنها الزمن، ويختار البحث عن امرأة مستقلة تحبه لشخصه لا لوضعها الاجتماعي، فيسافر مع أخيه الأصغر سيمي إلى مدينة نيويورك ويستاجر مسكناً سنياً في حي لونغ آيلاند سيتي تحت ستار طالب أجنبي فقير يبحث عن التحقّق

وومن فريق العمل الأصلي ينضم إلى العمل الجديد إلى جانب ميرفي كل من شارلي هيدلي وجيمس إيرل جونز وجون أموس وفانيسا بيل كالواي، مع دخول أعضاء جدد إلى المملكة وهم جيرماين فاوول وليزلي جونز وتريسي وقيانا تاليور.

وفي الفيلم الكوميدي الرومانسي يلعب ميرفي دور أكيم جوفير، ولي عهد دولة زاموندا الأفريقية الخيالية، الذي يسافر إلى الولايات المتحدة على أمل العثور على امرأة يمكنه الزواج منها بعد أن سعى والده الملك جوفير وأمه الملكة أيلولون إلى إقناعه بالزواج وفق حفل مرتب كما هي عادة الإسرء في مملكته.

لكن أكيم يرفض هذا الزواج الذي يحتكم إلى تقاليد عفا عنها الزمن، ويختار البحث عن امرأة مستقلة تحبه لشخصه لا لوضعها الاجتماعي، فيسافر مع أخيه الأصغر سيمي إلى مدينة نيويورك ويستاجر مسكناً سنياً في حي لونغ آيلاند سيتي تحت ستار طالب أجنبي فقير يبحث عن التحقّق

وومن فريق العمل الأصلي ينضم إلى العمل الجديد إلى جانب ميرفي كل من شارلي هيدلي وجيمس إيرل جونز وجون أموس وفانيسا بيل كالواي، مع دخول أعضاء جدد إلى المملكة وهم جيرماين فاوول وليزلي جونز وتريسي وقيانا تاليور.

طرح استوديوهات "أمازون" الإعلان الترويجي للفيلم المنتظر منذ 33 عاماً "القدوم إلى أميركا 2"، العمل الذي يعود فيه إيدي ميرفي للعب دور الأمير أكيم مجدداً، كان قد تم إصدار النسخة الأصلية منه في العام 1988 وفي نهاية العام الماضي تم إنجاز التكملة ليتم عرضها في الخامس من مارس القادم على "أمازون برايم".

نيويورك - يعود نجم الكوميديا إيدي ميرفي بعد 33 عاماً من ظهور فيلمه "القدوم إلى أميركا" في جزء ثان من العمل الذي انتظره محبووه بشوق والمزمع إطلاقه في الخامس من مارس القادم على "أمازون برايم".

في التكملة الجديدة للعمل يكتشف الأمير أكيم (إيدي ميرفي)، والذي من المفترض أن يصبح ملكاً على زاموندا المملوكة الأفريقية الخيالية، ابناً لم يكن يعلم عنه شيئاً موجوداً في نيويورك.

ويظهر الإعلان الترويجي للفيلم الذي أطلقته "أمازون" الملك جوفير

### في التكملة الجديدة للعمل

يكتشف الأمير أكيم ابناً لم يكن يعلم عنه شيئاً موجوداً في نيويورك فيسعى للبحث عنه

وومن فريق العمل الأصلي ينضم إلى العمل الجديد إلى جانب ميرفي كل من شارلي هيدلي وجيمس إيرل جونز وجون أموس وفانيسا بيل كالواي، مع دخول أعضاء جدد إلى المملكة وهم جيرماين فاوول وليزلي جونز وتريسي وقيانا تاليور.



أكيم يعود إلى نيويورك للبحث عن ابنه المفقود